مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 01- 16

التكوين الصحفي بين المعايير الأكاديمية و الممارسات الميدانية: دراسة نموذجية لمناهج اليونسكو

Journalism education between academic standards and field practices: a model study of UNESCO curricula

مباركة يحياوي

طالبة دكتوراه

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

Mebarkayahiaoui@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/10 تاريخ القبول: 2019/05/27 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الجدل الدائر حول الطريقة المناسبة لتعليم الصحافة، أي حول شكل ومحتوى المناهج الدراسية، والعلاقة بين الجوانب العلمية والعملية في برامج تكوين الصحفيين، وتسلط الضوء على مبادرات الهيئات العالمية التي عملت على تصميم مناهج دراسية لإنهاء هذا الجدل ومواجهة تحديات التغيرات التكنولوجيا والاقتصادية والثقافية التي تواجه مدارس وكليات الصحافة عبر العالم، كما ستقوم الدراسة باستعراض وتحليل مناهج اليونسكو النموذجية لتعليم الصحافة والتي تم اعتمادها من قبل أكثر سبعين برنامجا صحفيا في جميع أنحاء العالم.

الكلمات المفتاحية: التكوين الصحفي ؛ المناهج الدراسية ؛ مناهج اليونسكو ؛ الصحفيون.

Abstract:

This study discusses the debate about how to teach journalism, about the form and content of curricula, and the relationship between the scientific and practical aspects of journalism education programs. It highlights the initiatives of international bodies that have designed curricula to end this debate and meet the challenges of technological, Facing journalism schools and colleges across the world. The study will also analysis of the UNESCO model curricula for journalism education, which have been adopted by more than seventy news programs worldwide.

Keywords: Journalism education; curriculum; UNESCO curricula; Journalists

المؤلف المرسل : مباركة يحياوي

1 . مقدمة:

يشكل تعليم وتكوين الصحفيين الحجر الأساس في تشغيل وتطوير نظم الاتصال ووسائل الإعلام، وعاملا من عوامل تحسين الخدمات التي يؤديها الاعلام في المجتمع، وبالتالي فإن العناية بمناهج التعليم الصحفي وبرامجه وخططه الدراسية يعد أمرا هاما في سبيل الارتقاء بالممارسة المهنية، وانطلاقا من هذا دارت العديد من النقاشات بين الأكاديميين والمهنيين حول كيف يجب أن تدرس الصحافة داخل أقسام وكليات الإعلام، أي حول شكل ومحتوى المناهج الدراسية، والعلاقة بين المعارف النظرية والمهارات التطبيقية، وبصفة عامة حول هيكلة وثقافة برامج تعليم الصحافة، باعتبار أن توفير كوادر اعلامية تستجيب لتغييرات العصر والمتطلبات المستجدة لسوق العمل الإعلامي، مرتبطة بتبني أقسام وكليات الإعلام مناهج دراسية مرنة تتكيف مع هذه المستجدات وتزود طلابها بالكفايات المهنية اللازمة. وفي ظل اتجاه المهنيين بالمؤسسات الإعلامية إلى توظيف المتمرسين، وتعالي الأصوات المنددة بتراجع جودة التعليم، والمستوى المتدني لأداء الخريج وافتقاده لمهارات أساسية لممارسة المهنة، بدت الحاجة ملحة لتقييم أداء الأقسام من خلال ما يطرحونه من بحوث، وبرامج، وخطط دراسية، ومقررات وإمكانات لأن رسم السياسات يبدأ من الأقسام العلمية بمختلف مخرجاتها. ومن هنا يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على معايير الجودة التي جاءت بها بعض الهيئات والمنظمات العالمية على غرار منظمة اليونسكو، والتي هدفت من خلالها إلى الارتقاء بنوعية التعليم الصحفي داخل أقسام وكليات الإعلام بما يحقق الاستجابة الدائمة لسوق العمل من كوادر مؤهلة في شتى مجالات العمل الإعلامي. وتنطلق دراستنا من الاشكالية التالية: ما هو محتوى وشكل المناهج النموذجية التي طرحتها منظمة اليونسكو لتحقيق التوازن بين المعارف والمهارات الأساسية في التكوين الصحفي؟ ولمعالجة هذه الإشكالية سنعتمد على المنهج الوثائقي لعرض وتحليل المعلومات المسجلة حول موضوع دراستنا، ويعرف المنهج الوثائقي بأنه نمط من الأبحاث التي يقوم الباحث خلالها بجمع المعلومات والوثائق حول الموضوع الذي يقوم ببحثه عن طريق العودة إلى عدد من المصادر والمراجع الموثوقة لأخذ المعلومات الدقيقة، والمتعلقة بالبحث منها، والتي تساهم في الوصول إلى النتائج التي يسعى الباحث لتحقيقها (أنور حسين، عدنان حقي، 2007).

2. مدخل مفاهيمي :

1.2- التكوين الصحفي: "هو ذلك التكوين الأساسي أو الرسمي الذي يتلقاه المتكون أثناء الدراسة النظامية، ويتم في فترة زمنية محددة ويرتكز على مقررات دراسية معينة، وهو يخضع للتعديل والإصلاح فيما يخص محتوياته أو مدته أو قوانينه حتى يستجيب للأهداف المختلفة" (كمال بطوش، 2000).

يمكن القول أن التكوين الصحفي هو تلك العملية التي تهدف إلى إعداد وتأهيل كفاءات صحفية من خلال تزويدها بالمعارف النظرية في مجال علوم الاعلام والاتصال، والتقنيات والقواعد التي تقوم عليها مهنة الصحافة، وطريقة تطبيقها على الواقع بالشكل الذي يسهل عليهم عملية إندماجهم في العمل الإعلامي مستقبلا.

2.2- المناهج الدراسية: يعرفها محمد حسين بأنها "نظام معرفي متكامل له فلسفته ومضمونه وطرائقه، فهي مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والمبادئ والتعميمات والنظريات والقوانين والاتجاهات والمهارات والأنشطة التعليمية الأخرى، المخططة والمنظمة،التي يتم تعليمها تحت اشراف الكلية أو القسم العلمي لتحقيق الأهداف المقصودة" (محمد حسين،2008).

وتتكون المناهج من العناصر المعرفية التالية:

1- الأهداف: التي ينبغي تحديدها لتتناسب مع حاجات الطلاب وقدراتهم واهتماماتهم من جهة، ومطالب المجتمع وحاجاته من جهة أخرى.

2- المحتوى: الذي يتضمن مجموعة الحقائق والتعميمات التي يرجى تزويد الطلاب بها والقيم التي يراد تنميتها لديهم.

3- نشاطات التعليم والتعلم: التي ينبغي أن يمر بها الطلاب تحت اشراف أساتذتهم، بقصد تسهيل عملية التعلم وتحقيق الأهداف المنشودة.

4- التقويم: الذي من خلاله يتم التأكد من مدى تحقق الأهداف الموضوعة منذ البداية للمناهج الدراسية. هذا وقد قامت هيلدا باتا بإعادة صياغة عناصر المناهج وفق المخطط التالي:

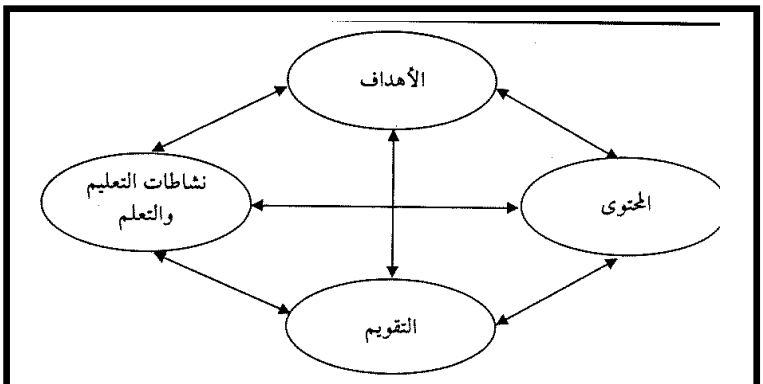

شكل (1): عناصر المناهج

المصدر: (محمد السيد، 2011)

3.2- اليونسكو: هي منظمة أممية تنشط في مجالات الثقافة التربية والعلوم الانسانية، تأسست عام 1945، وتعمل على تحقيق التعليم الجيد للجميع، وتوفير إمكانية الحصول على التعليم مدى الحياة،إدارة سياسة ومعارف العلوم من أجل التنمية المستدامة و تعزيز التنوع الثقافي، والحوار بين الثقافات وثقافة السلام (United Nation Educational,2019) .

3. التكوين الصحفي: البداية والتطور

لقد بدأ الاهتمام بالصحافة كعلم له قواعده وأسسه ونظرياته في وقت متأخر نسبيا عن ظهور الصحافة كمهنة، إذ كان مطلع القرن العشرين بداية ارهاصات تعليم الصحافة في الكليات والمعاهد والجامعات، حيث لم يكن قبل هذا التاريخ أغلب الصحفيين يلتحقون بكليات أو مدارس الصحافة بل كانوا يلتحقون مباشرة بمناصب عملهم في الوسائل الاعلامية التي كانوا يشتغلون بها، وينتقلون في مرحلة تالية بعد تطوير خبراتهم العملية للعمل في مؤسسات إعلام أكبر وفي المدن المركزية (ابراهيم شبل، 2010). وبدأ هذا الوضع يتغير تدريجيا مع ظهور مدارس الصحافة والإعلام في مختلف أنحاء العالم وأصبح التطلع إلى توظيف صحفيين ورؤساء تحرير من ذوي الشهادات العلمية مطلب مهم لدى المؤسسات الاعلامية.

1.3- الولايات المتحدة الأمريكية مهد التكوين الصحفي:

الواقع أن ظهور اتجاه تكوين الصحفيين تكوينا أكاديميا مهنيا يرجع فضله إلى أصوات أمريكية دعت إلى ضرورة الاهتمام بموضوع تأهيل ممارسي الإعلام والصحافة، حيث يرجع ميلاد فكرة صناعة صحفي محترف من خلال المرور عبر تكوين أكاديمي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة الأمريكية كرد فعل على ممارسة الصحافة التجارية "Penny press"، حيث ظهرت حركة اصلاحية تسعى إلى تحسين وترقية معايير ومضمون المادة الإعلامية من خلال رفع المستوى التعليمي للطباعين، المحررين، المخبرين وناشري الصحف (Mensing, Franklin ,2010). فالتعليم الرسمي أصبح نتيجة حتمية نظرا لزيادة تعقد المجتمع الصناعي الذي يتطلب محترفين ذوو كفاءة عالية يعملون في الصحف الأمريكية. وقد بدأ أول منهاج لتعليم الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية، داخل "واشنطن كوليج Washington collage" والتي يطلق عليها الآن اسم "واشنطن اند لي يونفرسيتي Washington and lee university" بولاية فرجينيا الأمريكية، حيث أوصى مديرها "روبرت لي Robert lee" سنة 1867 بتخصيص منح دراسية لخمسين شابا من الراغبين في ممارسة الصحافة، ومع انتشار الصحافة تتابعت الكليات والمعاهد في ولايات أمريكية عدة (محمود عزت، 1993).

وعلى الرغم من هذه المجهودات الأولى التي كانت تهدف إلى جعل الصحافة ميدان أكاديمي يتم تعلم مبادئه ومهاراته عبر الالتحاق بالمعاهد والجامعات المتخصصة، يعتقد جيمس كاري "James carey" أن التكوين الصحفي في الولايات المتحدة الأمريكية لم يبدأ بصورته الجدية إلا مع مبادرة جوزيف بوليتزر Josef Pulitzer صاحب صحيفة نيويورك ورلد" New York word" (Johasen, Weaver, 2001)، الذي أثمرت جهوده بعدما خصص منحة مالية قدرها مليونين ونصف مليون دولار لتأسيس مدرسة الصحافة بجامعة كولومبيا عام 1892، إلى تأسيس هذه المدرسة بالفعل عام 1913 بعد موته بعام واحد (حسنين شفيق، 2010). ونظمت جامعة ميسوري Missouri الأمريكية في سنة 1878 محاضرات في تاريخ الصحافة، وفي سنة 1884 أضافت إلى برامجها دروسا في المواد الصحفية، مكونة بذلك نواة مدرسة الصحافة التي أنشئت سنة 1908، وقبل عام 1900 كان عددا كبير من الجامعات الأمريكية قد ضمن برامجه دروسا في الصحافة، وفي مطلع القرن العشرين ازداد الإهتمام بالصحافة والإقبال على تعلمها.

2.3- ظهور التكوين الصحفي في أوروبا:

لقد بدأ الإهتمام بالتكوين الصحفي الأكاديمي في أوروبا في إطار سياق تاريخي واجتماعي خاص أدى إلى دمج الصحافة فيما بعد في المناهج الجامعية، فبعد الحرب العالمية الثانية بدأت السلطات السياسية والمنظمات الصحفية في أوروبا تعي بالتحديات الجديدة التي سيواجهها الصحفيين في عملهم اليومي، خاصة بعد الدور البارز الذي لعبته الدعاية السياسية آنذاك، أين تم استخدام وسائل الإعلام كوسائل حربية، اضافة إلى التطور الذي تم تسجيله على مستوى الوسائل الإعلامية الأخرى على غرار الإذاعة والتلفزيون، فتعقيدات البيئة الإعلامية الجديدة فرضت على الصحفيين أن يسعوا إلى فهم أفضل وأوسع للعالم الذي يعيشون فيه وللمهنة التي يمتهنونها (Barrera , 2011). فقد كان الصحفيون في العديد من الدول الأوروبية، يتعلمون مهنتهم عبر نزولهم الى الميدان أي أنهم كانوا يطبقون مبدأ "التعلم بالممارسة" Learning by doing"، فكانت مدرستهم الأولى هي مكان العمل نفسه وأساتذتهم كانوا أقرانهم من الصحفيين المحترفين ورؤسائهم في التحرير. ففي العديد من البلدان المهمة مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا ، قادتهم قوة النقابات وجمعيات أرباب العمل والناشرين إلى وضع قواعد لممارسة مهنة الصحافة، غير أنه لم يبدأ الإهتمام الفعلي بتعليم الصحافة في المدارس والجامعات الأوروبية إلى غاية سنة 1970، ذلك أن الصحافة كانت في البداية مهنة الأدباء، ثم بدأت الموضوعات الصحفية تهتم بالنواحي الإجتماعية والتاريخية الاقتصادية، ولم تهتم في بادئ الأمر بالنواحي الفنية العملية، فعندما اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى، ظهرت أهمية الصحافة في نشر الأخبار، مما دعا إلى الاهتمام بمناهج التدريس على أسس مختلفة (ابراهيم شبل، 2010). وكان السبق في هذا المجال لجامعة زيورخ بسويسرا التي اهتمت بتعليم الصحافة في منظومة التعليم العام على المستويين النظري والتطبيقي مع تغليب الناحية النظرية عندما أنشأت في عام 1903 كرسيا للصحافة (مرعي مدكور، 2012). وابتداء من 1918 نظمت دروس في الصحافة في كل من بولندا، ألمانيا، بلجيكا، والنرويج، وبين سنوات 1920 و1930 نظمت حوالي عشر جامعات ألمانية دراسات اهتمت بالناحيتين العلمية والاجتماعية للصحافة.

3.3- التكوين الصحفي في الوطن العربي:

وبالنسبة للعالم العربي فإن المسؤولون في حقل التربية والتعليم والدراسات المتخصصة، اتجهوا إلى انشاء أقسام ومعاهد وكليات لتدريس الصحافة والإعلام، وتكوين رجال الصحافة تكوينا

مهنيا، وسببه حاجة المواطنين إلى صحفيين وإعلاميين أكثر استعدادا وأقدر على القيام بوظائفهم ومهامهم في عالم يزداد تعقيدا يوما بعد يوم. يرجع تاريخ التكوين في مجال الاعلام والصحافة في الوطن العربي إلى أكثر من نصف قرن مضى، عندما افتتحت الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسما للصحافة عام 1935، تلاه إنشاء معهد التحرير والترجمة والصحافة بجامعة القاهرة عام1935. واستمرت مصر تستحوذ لوحدها على التدريس الإعلامي من خلال جامعتي القاهرة والجامعة الأمريكية، إلى غاية منتصف الخمسينات وبداية الستينات، نظرا للواقع الذي كان يعيشه العالم العربي أي وجود الإستعمار في غالبية الدول العربية، والوضع الإجتماعي والسياسي والاقتصادي المتخلف، وبعد الإعلانات المتتالية عن استقلال البلاد العربية التي كانت مستعمرة، بدأت مبادرات لتأسيس معاهد للصحافة والإعلام تابعة للجامعة، أو لوزارات الإعلام مختصة بالتدريس الإعلامي، فقد عرفت تونس التكوين الصحفي في بداية الأمر عام 1956 وذلك تحت اشراف كتابة الدولة للإعلام وفي عام 1964 وبالتعاون مع مؤسسة فرديريك نومان تم تأسيس تم تأسيس معهد الصحافة وعلوم الإخبار وأعطي لهذا المعهد صفته الرسمية عام 1968 (محمد طلال، 2003). وتعاقبت الدول العربية في انشاء أقسام ومعاهد للإعلام، ليأتي الدور على الجزائر، العراق، السودان، السعودية وليبيا ولبنان، وفي عقد السبعينات أنشئت أقسام في المغرب والإمارات العربية إلى جانب انشاء أقسام أخرى في مصر، علاوة على أقسام الإعلام الإسلامي التي أنشئت في كل من مصر والسعودية، السودان والجزائر. وتتباين اتجاهات التكوين الأكاديمي في هذه الأقسام التعليمية، فيأخذ بعضها بنظام السنوات الدراسية أو الفصلين الدراسيين المؤلفين لسنة دراسية واحدة، بينما يأخذ بعضها الأخر بنظام الساعات المعتمدة ويأخذ بعضها بنظام التخصص الدقيق وبعضها لا يأخذ به (راسم جمال، 2011).

4. اشكالية النظري والتطبيقي في مناهج التكوين الصحفي:

يتميز سوق العمل الإعلامي بخاصية الانفتاح على جميع الكفاءات التي تثبت قدرتها على ممارسة مهنة الصحافة، فهو ليس حصرا فقط على دارسي الإعلام، بمعنى أن الراغب في دخول إلى هذا السوق لا يتطلب منه امتلاك شهادة جامعية رسمية كما هو معمول به في باقي المهن. هذه الخصوصية أدت إلى ظهور مدرستين بتوجهين مختلفين حول أهمية التكوين في احتراف الصحفي، وهل التكوين الصحفي ضروري لممارسة مهنة الصحافة أم أنه مجرد محطة اضافية في مسيرة ممارسي الإعلام؟ ويبرز السؤال بقوة ليفتح باب النقاش واسعا، بين من يرى أهمية

النظرية التي تؤسس لمرحلة التطبيق والممارسة العملية، وبين من يرى أن الصحافة والإعلام هي ممارسة بالأصل ولا تحتاج إلى الجوانب النظرية، ويشبه الباحث الأمريكي آدم الجدل الدائر بين النظري والتطبيقي الذي يمثله كل من الأكاديميين والمهنيين بأنه بمثابة" دولتين تحاربان داخل حضن دولة واحدة " (Dube , 2013) ، ويكشف هذا الجدل عن عدم وجود اتفاق حول الإطار المناسب لتعليم وتدريس الصحافة وهذا ما خلق ثنائية النظري والتطبيقي في التكوين الصحفي والذي ينقسم إلى مدرستين:

1- مدرسة الأكاديميين: التي ترى في المضامين النظرية على قدمها محور التأهيل والتكوين في الصحافة والإعلام، وتثمن تزويد المترددين عليها بثقافة "موسوعية"، تبدأ بمبادئ في القانون، مرورا بالاقتصاد وصولا إلى تقنيات الكتابة التحريرية وفنون الإلقاء، على اعتبار أن الإعلامي الناجح يقع في منزلة بين المنزلتين فهو ليس أكاديميا بالمعنى الواسع للكلمة وليس متخصصا بالمعنى الدقيق. وهذه الفئة تؤسس لرؤيتها من منطلق أن علوم الاعلام والاتصال هي علم متداخل التخصصات، وهذه الفئة ترى في الدعوات المطالبة بتحديث مضامين موادها التدريسية وتكييفها مع سوق العمل مسا باستقلاليتها الأكاديمية (الصادق رابح، 2008). كما يعتبرون أن الاحتراف الصحفي يكون من خلال اكتساب الصحفي المعارف والمهارات والقيم والمعايير والاتجاهات التي تحدد سلوكه الصحفي، وأن عملية الإحتراف تنتج من تعلم الأساس النظري الخاص بالمهنة باعتبار أن الاحتراف الإعلامي هو تراكم المعرفة المهنية بصورة نظرية وتطبيقية، اضافة إلى غرس القواعد الأخلاقية التي تشكل سلوك المحترف تجاه الجمهور وزملاء المهنة (الموساوي، 2018).

فأصحاب هذا الإتجاه يعتبرون أن الجانب التطبيقي لا يعدو كونه متعلق بتقنيات يمكن لأي إنسان أن يتعلمها ويطورها في حياته المهنية، وأن الصحفي خريج كليات ومعاهد الإعلام يتمتع بقدر كبير من المعرفة العلمية التي تمثل خلفية مهمة للممارسة العملية.

ويرى الباحث الإعلامي الأمريكي ديفيد إيسون أن الوظيفة الرئيسية لتعليم الصحافة يجب أن تكون إنتاج صحفي مفكر ماهر، وليس مجرد صحفي ماهر، ويقول "إنه يجب أن يكون الهدف النهائي لبرامجنا هو جعل طلابنا أكثر فضولا حول العالم بدلا من الاكتفاء ببعض تقنيات الكتابة، والإعتقاد بأنها هي كل ما يحتاجه الصحفي للتعامل مع التعقيدات المعاصرة للمجتمع" (Gaunt , 1988)، فهو بذلك يؤكد أنه لم يعد كافيا تعليم طلاب الصحافة كيفية كتابة وتحرير

القصص الإخبارية، ولكن يجب أيضا تعليمهم كيفية التفكير في القضايا التي يعالجونها وكيفية تفسيرها، وهنا يقول بومان Bauman إنه "للعمل في هذا العالم، يحتاج المرء أن يعرف كيف يعمل العالم"، ومن خلال النظري فقط يمكن للصحفيين اكتساب القدرة على التفكير وفهم السياق الذين يعملون في ظله من أجل فهم التغيرات التي تؤثر على مهنتهم ، وهو ما يؤكده ريزReese بالقول إن العديد من الباحثين يرون أن النظري هو الطريقة الوحيدة الكفيلة بانتاج صحفيين ممارسين ومفكرين في آن واحد (Deuze , 2000).

2- **مدرسة المهنيين:** يصف أصحاب هذا التوجه الجانب النظري بأنه "غير مجدي" وغير قادر على إضافة أي قيمة لغرفة صناعة الأخبار، فهم يرون أن الصحفي الذي يعاني من ضعف في جوانب الأداء الإعلامي، لن تسعفه المعلومات النظرية التي درسها وفهمها وحفظها، ولن تجدي نفعا في معالجته لقضايا المجتمع من خلال الخبر أو التقرير، ما لم يكن يتمتع بقدر عال من المهارات والإبداع في هذه المعالجة، فهؤلاء يجعلون من الجانب التطبيقي أساسا في تأهيل الصحفيين، ومدخلا لفهم الجوانب النظرية التي يدرك جوانبها خلال الممارسة ويراها حقيقة ملموسة أثناء عمله في الميدان (أبو ضهير، 2011) ، حيث أن العاملين بالمؤسسات الإعلامية يشعرون بالفرق في الأداء الإعلامي لأولئك الذين تدربوا على العمل الصحفي دون الإهتمام بمدى فهم الطالب وإدراكه لأسس العمل الصحفي من الناحية النظرية، فهم يعتقدون أن الطلبة الذين قدموا من الجامعات يحتاجون إلى وقت أكبر لتطوير مهاراتهم العملية، وهو الأمر الذي لايناسب أرباب العمل فهم لا يستطيعون أن ينتظروا وقتا طويلا حتى يتم تأهيل هؤلاء، فهم يريدون أشخاصا مؤهلين ينخرطون مباشرة في العمل دون أي تأخير، ويعتقدون أن تعليم الطلاب في بيئة عمل طبيعية هو أفضل خيار لتوفير المهارات العملية المطلوبة في صناعة الأخبار.
إن هذا الاختلاف في وجهات النظر حول ما يحتاجه خريجو الصحافة إلى تعلمه يدل على غياب اتفاق مشترك لما يجب أن يغطيه التعليم الصحفي عموما (أي التركيز على المعرفة النظرية للصحافة أم على التطبيق العملي لمهن الصحافة)، وما زاد في هذا الاختلاف هو ظهور التكنولوجيات الجديدة، التي فرضت على مدارس وكليات الصحافة تحديا يتمثل في كيفية تنظيم البرامج الدراسية وما هي أنواع المقررات التي ينبغي إدراجها في أقسام الإعلام والصحافة.
ففي حين يصر بعض الباحثين في الإعلام والصحافة على ضرورة تدريس طلاب الصحافة الجانب النظري حتى يتمكنوا من التفكير بشكل نقدي وإبداعي، يصر آخرون على أنهم يحتاجون

إلى تدريب عملي فقط، وبين هذا وذاك يرى صنف ثالث من الباحثين أن الاثنين يكملان بعضهما البعض وأن طلاب الصحافة والإعلام بحاجة إلى كلا النوعين من المعرفة النظرية والتطبيقية، بإعتبار أن الممارسة العملية تعطي الصحفيين القدرة على التعامل بنجاح مع البيئة التي يعيشون فيها، بينما تعطي لهم النظرية القدرة على فهم وتفسير هذه البيئة.

5. مناهج اليونسكو لتجاوز جدلية النظري والتطبيقي في التكوين الصحفي:

على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين المهنيين والأكاديميين حول ماذا يحتاج الصحفي إلى معرفته للقيام بعمله بدقة ونجاح؟ وما الذي يجب أن تعلمه مناهج الصحافة للطلاب؟ كما أشارنا سابقا في سياق هذا المقال، إلا أنهم يتفقون على ضرورة تعليم الطلاب أخلاقيات المهنة والمهارات اللازمة لممارسة مهنة الصحافة، وهذا ما دفع بالعديد من الباحثين إلى اقتراح مناهج لتدرس الصحافة والإعلام على المستوى الجامعي، ومعظمها يدعو إلى ضرورة تحقيق التوازن بين النظري والتطبيقي (Hanitzsh , 2001). وفي عام 2007، عقد مؤتمر لممثلي جمعيات ومنظمات تعليم وتدريس الصحافة في جميع أنحاء العالم، ضم كل من المملكة المتحدة وجنوب أفريقيا وكندا والصين وأستراليا وفنلندا والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، وذلك لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك الخاصة بتعليم الصحافة على غرار مراجعة المناهج الأساسية لتدريس الصحافة، وذلك للوصول إلى اتفاق على مبادئ عالمية مشتركة لتعليم الصحافة والإعلام.

وقد عقد هذا المؤتمر الأول الذي سمي بالمؤتمر العالمي للتعليم الصحفي (WJEC) في سنغافورة في جوان 2007 واستضافه مركز المعلومات الإعلامية الآسيوية بالتزامن مع مؤتمره السنوي، ليتأسس فيما بعد المجلس العالمي لتعليم الصحافة والذي جاء ضمن مبادئه أن الصحافة هي مسعى عالمي وأنه يجب على طلاب الصحافة أن يدركوا أنه على الرغم من الاختلافات السياسية والثقافية، فإنهم يشتركون في قيم وأهداف مهنية مع أقرانهم في الدول الأخرى. ويؤكد مجلس التعليم العالمي للصحافة (WJEC) أن مناهج الصحافة يجب أن توفر توازنا بين النظرية والتطبيق، وأن تركز على المهارات الأساسية للقراءة والإبلاغ والكتابة الصحفية، كما يجب أن يوجه الطلاب إلى تخصصات إضافية مثل القانون والاقتصاد والسياسة والعلوم بالإضافة إلى منح الطلاب الخبرة من خلال مختبرات الفصل الدراسي والتدريب الداخلي أثناء العمل (Richards, self, 2017). وأطلق ذات المجلس من سنغافورة المناهج النموذجية لتعليم الصحافة

التابعة لليونسكو، حيث كانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) قد أجرت بحثا معمقا في مجال تعليم الصحافة، وأصدرت نموذجا للمناهج الدراسية للصحافة استخدمته العديد من مدارس الصحافة في جميع أنحاء العالم في السنوات التالية، وجاءت هذه المناهج تلبية لحاجة المؤسسات الإعلامية لصحفيين مدربين تدريبا جيدا خاصة في البلدان النامية والديمقراطيات الناشئة. ووفقا للمناهج النموذجية المذكورة، يتم تنظيم تعليم الصحافة في الجامعات عادة حول ثلاثة محاور:

1- يتضمن المحور الأول المعايير،القيم، الآليات، والممارسات الصحفية.

2- يتضمن المحور الثاني التركيز على المظاهر الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية، القانونية والأخلاقية لمهنة الصحافة داخل وخارج حدود الوطن.

3- يتضمن المحور الثالث التعرف على العالم والتحديات الفكرية للصحافة.

تعكس المناهج النموذجية التي صممتها اليونسكو مبادئ الصحافة التي تقوم على(https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000151209_ara):

- القدرة على التفكير والنقد، ويشمل ذلك مهارة الفهم والتحليل والتأليف وتقييم ما هو غير معتاد، ومعرفة أولية بوسائل الإثبات والبحث.
- القدرة على الكتابة بوضوح وترابط باستخدام الأساليب السردية والوصفية والتحليلية.
- معرفة بالمؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية الوطنية والدولية.
- معرفة بالشؤون والقضايا الجارية، ومعرفة عامة بالتاريخ والجغرافيا.

وضع الخبراء الذين قاموا بتصميم مناهج اليونسكو لتدريس الصحافة، ثلاث فئات من المقررات في هذه المناهج التي تتوافق مع المحاور الثلاثة: التدريب المهني، دراسات صحفية، الفنون والعلوم، كما أنهم قدموا تقديرات حول النسب التي يجب أن تأخذها المقررات في كل عام دراسي بالشكل التالي:

السنة الأولى: قدروا أن 20 ٪ من المقررات الدراسية يجب تكون تدريبا مهنيا، و10 ٪ في الدراسات الصحفية، و 70 ٪ في الفنون والعلوم.

السنة الثانية: 40٪ التدريب المهني ، 20٪ دراسات صحافية و 40٪ في الفنون والعلوم.

السنة الثالثة: 80 ٪ من التدريب المهني و 20 ٪ في الفنون والعلوم .

يقترح نموذج اليونسكو للمناهج الدراسية مقررات يمكن تقديمها على مستوى البكالوريوس (الليسانس) لمدة ثلاث سنوات والتي تشمل على ما يلي (Nistor ,2011):

السنة الأولى: تتضمن مقررات الكتابة، المنطق والأدلة والبحوث (يشمل التفكير النقدي)، المؤسسات الوطنية والدولية، الثقافة العامة، التقارير والكتابة (الأخبار الأساسية)، قانون الإعلام ومقررات الفنون والعلوم.

السنة الثانية: يجب أن تشمل كتابة التقارير والكتابة (صحافة متعمقة)، بث التقارير والكتابة (الإذاعة والتلفزيون)، أخلاقيات الصحافة، صحافة متعددة الوسائط، الإنترنت والتطورات الرقمية، وسائل الاعلام والمجتمع، ومقررات الفنون والعلوم.

السنة الثالثة: يجب أن تقدم التقارير والكتابة (الصحافة المتخصصة)، ورشة عمل صحفية: إعداد التقارير والتحرير والتصميم والإنتاج، مع التعليم الأساسي في التصوير الصحفي أو ورشة عمل اذاعية: تحرير للراديو أو لتلفزيون والإنتاج والأداء، ومقررات الفنون والعلوم.

ويؤكد النموذج على ضرورة أن يحظى الطلاب على التدريب لمدة أربعة أسابيع في غرفة أخبار مهنية، إن أمكن في السنة الثانية والثالثة خلال مسار تكوينهم.

بعد 06 سنوات، وبعد التطورات التكنولوجيا التي شهدها حقل الإعلام والصحافة، والتي أثرت على طرق ممارسة العمل الصحفي وظهور أساليب ومهن جديدة، تابعت اليونسكو هذه التغيرات وأنتجت مناهج نموذجية جديدة لتعليم الصحافة سنة 2013، مؤكدة أن التعليم الصحفي وسيلة هامة تتحسن من خلالها الممارسات الفردية والمؤسسية للصحفيين، كما يجب على برامج الصحافة مثلها مثل الصناعة المهنية بشكل عام، أن تحدد وتحلل التغييرات المتعلقة بدور وسائل الإعلام، واحتياجات الجماهير، والوسائل الجديدة لإنتاج المضامين ونماذج توزيعها، حتى تتمكن من توظيف هذه التغيرات في تعديل مناهج وطرق تدريس الصحافة.

وبالعودة إلى المناهج العشرة الجديدة التي صممها خبراء اليونسكو، فهي تتعلق بمقررات الصحافة التالية (Nistor :2011, p61,62):

1- استدامة وسائل الإعلام : في إشارة إلى التحديات التي تواجهها صناعة الإعلام منذ بدء الأزمة المالية، والتحول إلى الإنترنت كمحاولة لخفض تكاليف الإنتاج.

2- **صحافة البيانات:** امتدادا للصحافة الاستقصائية من حيث إدخال الأساليب الكمية والنوعية في الممارسة الصحفية.

3- **الصحافة متعددة الثقافات:** توفير الكفاءات اللازمة لإنتاج القصص بطريقة متنوعة ثقافيا.

4- **الصحافة الإذاعية المجتمعية:** على أساس افتراض أنها يمكن أن تعمل كممارسة تحررية للمجتمعات الفقيرة والمهمشة.

5- **الصحافة العالمية:** في إشارة إلى تأثير العولمة على وسائل الإعلام، وتحديات الأخبار العالمية في الأسواق المحلية وما إلى ذلك.

6- **صحافة علمية:** تتضمن أخلاقيات البيولوجيا - التقارير الصحية، البيئة وتغير المناخ.

7- **النوع الاجتماعي والصحافة:** يسلط الضوء على أهمية التحليل الجندري في الممارسة الصحفية

8- **الصحافة الإنسانية:** التركيز على الجوانب المتعلقة بحقوق الإنسان في التقارير، ومعظمها في حالات الصراع.

9 - **الإبلاغ عن الاتجار بالبشر:** في إشارة إلى هجرة اليد العاملة، واستغلال العاملة في الاتجار بالبشر.

10- **السلامة والصحافة:** بما في ذلك مواضيع حول السلامة الرقمية، وحرية التعبير أو التهديدات ضد الصحفيين.

اذا هذه هي أبرز المناهج التي اقترحتها منظمة اليونسكو كنماذج تعليمية يمكن تبنيها من طرف دول العالم وخاصة دول العالم الثالث، وذلك لتحقيق التوازن بين المعارف النظرية والتطبيقية التي يحتاجها طلاب الصحافة في حياتهم المهنية، كما أن المنظمة ركزت على ضرورة أن تكون المناهج من العناصر التي يجب أن تخضع إلى النقد والتقويم بصفة مستمرة ومنتظمة حتي يمكن أن يكون مردودها اسهاما حقيقيا في انتاج صحفيين مفكرين وماهرين، وحتى تحقق هذا الهدف لابد من العمل على تطويرها وتوفير خصائصها الأساسية والتي تتمثل في:

1- أن يواكب محتواها أحدث التطورات المعاصرة في مجالاتها.

2- أن تستجيب لمتطلبات التنمية في المجتمع.

3- أن تتنوع خبراتها بما يقابل حاجة سوق العمل الإعلامي.
4- إتاحة فرص الاختيار للطلاب بما يناسب استعداداتهم وميولهم والفروق الفردية بينهم.
5- مدى ما تتميز به من تطور وديناميكية.
6- مدى ربط المناهج بين المعرفة العلمية الإعلامية ومشكلات البيئة الإعلامية والاجتماعية والثقافية المحيطة وقضايا المجتمع، ودرجة حساسية المناهج لمقابلة المجتمع وظروفه المستقبلية.

الخاتمة:

وفي الأخير نستخلص أن المناهج الدراسية تلعب دورا هاما في توفير تعليم ذو جودة لطلاب الصحافة والإعلام، وتعتبر عملية تصميمها أمرا حيويا باعتبارها تأثر على نوعية مخرجات أقسام وكليات الإعلام وعلى استعداداتهم لتولي وظائفهم المهنية مستقبلا، لذا تقع على هذه المؤسسات التكوينية مسؤولية تطوير مناهجها وجعلها مرنة لتتكيف مع مستجدات العصر ومتطلبات العمل الإعلامي، كما أن اشراك جميع الفاعلين أكاديميين كانوا أو مهنيين يحافظ على تحديث المناهج الدراسية ويساهم في تحقيق التوازن بين الجوانب المهاراتية والمعرفية في التدريس الصحفي.

كما يمكن القول أنه لا يوجد نموذج مثالي يمكن الاحتذاء به، فلكل جامعة حرية اختيار ما يتناسب مع ظروفها الدراسية المستقبلية، باعتبار أن التعليم الإعلامي لا يحدث من فراغ بل يتأثر بالعديد من المتغيرات اللغوية والإجتماعية والثقافية المحيطة به.

قائمة المراجع:

1- أنور حسين، عدنان حقي، الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية، (بغداد: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص 65
2- كمال بطوش، التكوين بأقسام المكتبات بالجزائر بين ثورة المعلومات وحتمية التجديد، الندوة العربية حول التكوين الجامعي في مجال علم المكتبات والمعلومات،نوفمبر 2000، جامعة الجزائر2، الجزائر.

3- حسين محمد سمير، استخدام مدخل ضمان جودة التعليم والاعتماد الأكاديمي لمواجهة التحديات التي تواجه التعليم الإعلامي الحكومي في الجامعات الخليجية والعربية،المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال،العدد03، ص 26.

4- محمد السيد علي،اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2011)، ص 21.

5- United Nations Educational, Scientific, And Cultural Organization, www.encyclopedia.com, Retrieved 25 -03-2019

6- ابراهيم شبل، الصحافة بين الفن والسياسة،(القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2010) ص 144.

7- Donica Mensing,Bob Franklin, Journalism education, training and employment, (New York: Routledge ,2010), p18.

8- محمد فريد محمود عزت،مدخل إلى الصحافة، (القاهرة: بدون دار النشر، 1993) ص 26.

9- Johansen, P, Weaver, D.H. and Dornan, C, Journalism education in the United States and Canada: not merely clones. Journalism Studies, 2(4), 2001, p475.

10- حسين شفيق ، صناعة الصحفي من الصحفي المبتدئ إلى الصحفي الشامل، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص 07.

11- Carlos, Barrera, History Of Journalism Education In Europe:A transnational Perspective, Paper presented at ECREA Comm History Workshop, Dublin, 2011, p04

12- ابراهيم شبل، مرجع سبق ذكره، ص 137.

13- مرعي مدكور، الصحافة الإمكانيات التجاوزات والآفاق، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2012)، ص 16.

14- محمد طلال، واقع التكوين الإعلامي في مجالات الاتصال الإذاعي والتلفزيوني ،مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد 04، 2003، ص 34، 35.

15- محمد الجمال راسم، الاتصال والاعلام في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001) ص213.

16- Dube, Bevelyn, Challenges for journalism education and training in a transforming society: a case study of three selected institutions in post-1994 South Africa, Doctoral dissertation, Stellenbosch: Stellenbosch University, 2013, p48.

17- الصادق رابح، الفضاء المرئي بين المتطلبات الأكاديمية والإكراهات المهنية،مجلة الإذاعات العربية، العدد04، 2008، ص 58.

18- اسراءالموساوي، الخصائص المهنية للقائم بالاتصال في الصحافة، (عمان: دار المجد للنشر والتوزيع، 2018) ص 107.

19- Philip, Gaunt, The training of Journalism in France, Britian and the U.S. Journalism Quarterly,65, 1988, p587 .

20- Deuze, M. , Redirecting education: Considering theory and changes in contemporary journalism, Ecquid Novi, 21(1), 2000, p145.

21- أبو ضهير فريد، النظري والعملي في تدريس الصحافة، مجلة مدى الإعلام،العدد 01، 2011، ص 28،29.

22- Thomas Hanitzsh, Rethinking Journalism Education in Indonesia : Nine Theses. MediaTor , 2(1) , 2001 , p93, 94.

23- Ian Richards, Charles Self, Going Global : Journalism Education gets its act together,Cited in Robyn S Goodman and Elanie Steyn, Global Journalism Education in the 21st Century: Challenges & Innovations.(Austin : Knight Center for Journalism in the Americas, 2017), p 273, 274.

24- Nistor Cristina, Journalism Education-Journalism Professional Practrice and educational programmes, Studia Universitatis Babes-Bolyai, Ephemerides, 56(2), 2011, p61.

25- Nistor Cristina, Ibid, p62